في باريس، جورج إبراهيم عبد الله، المعتقل في فرنسا بناءً على طلب من إسرائيل منذ أكثر من 32 عاماً، إضراباً عن الطعام لمدة ثلاثة أيام «تضامناً مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، ورفضاً لسياسة الاعتقال الإداري للأسير الفلسطيني بلال كايد وطلباً لتحريره غير المشروط». وصرّح جورج عبد الله من سجن لانميزان الفرنسي بالقول: «أعلن إضرابي عن الطعام لمدة ثلاثة أيام بدءاً من اليوم الخميس 4 آب 2016».

وبحسب ما ذُكر في الصفحة الرسمية لجورج عبد الله على «فايسبوك»، فقد انضم إلى مبادرته عشرة معتقلين في «لانميزان»: «ستة من الانفصاليين الباسك، وأربعة معتقلين آخرين».

يذكر أن أكثر من 300 أسير فلسطيني في سجون الاحتلال بدأوا إضرابات مفتوحة عن الطعام.

مهنا ينسحب

من جهة اخرى، وعشية انتخاب رئيس جديد للحزب السوري القومي الاجتماعي، أعلن نائب رئيس الحزب توفيق مهنا سحب ترشحه إلى رئاسة الحزب لأن «فكرة الرئاسة الجامعة التي قدم ترشيحه على أساسها لم تجد الظروف المناسبة لتحققها وتكون ترجمة لشعار المؤتمر العام لحزب قوي وفعال». وقال مهنا في بيان إنه «في كتاب ترشيحه كان يعول على المعادلة الحزبية وليس الحسابية»، لكنه لم يتوصل إلى هذه النتيجة «فكان لا بد من العزوف عن الترشح».

وبذلك، تنعقد اليوم جلسة انتخاب رئيس جديد للقومي، بعد إبطال رئاسة أسعد حردان نتيجة قرار مبرم من المحكمة الحزبية التي ألغت تعديل الدستور الذي سمح له بالترشح لولاية ثالثة. وسيدخل أعضاء المجلس الاعلى للحزب جلسة الانتخاب اليوم، بوجود مرشح رسمي وحيد هو مفيد القنطار. أما المرشح الذي من المفترض أن يحظى بدعم حردان، فلم يُكشف النقاب عنه بعد، رغم أنه من المتوقع أن يكون الرئيس السابق للحزب علي قانصو، الذي يمكنه أن يقدم ترشيحه اليوم.

(الأخبار)

تقرير

تململ في قوى الأمن ركّبولنا الطربوش!

فيفيان عقيقي

تسود حالة من التململ وراء جدران المديريّة العامّة لقوى الأمن الداخلي، والسبب استضعاف عناصرها باعتبارهم الحلقة الأضعف في ملف الإنترنت غير الشرعي. قبل أسبوع، أدعى مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكريّة القاضي صقر صقر على ثلاثة ضباط في قوى الأمن الداخلي، بناءً على طلب النائب العام التمييزي القاضي سمير حمود الذي أعطى الإذن بملاحقتهم، في جرم إهمال وظيفتهم وعدم تنظيم محاضر في حقّ أصحاب محطّات الإنترنت غير الشرعي.

استدعي الضباط الثلاثة (وهم برتب متوسطة) إلى التحقيق بصفة «مدّعى عليهم»، فيما استبعد مسؤولو فصائل أخرى من ضمنها بيروت حيث ركّب توفيق حيسو المتهم بملف الـ«غوغل كاش» شبكته.

ازدواجيّة القضاء في التعاطي مع الملف تطرح سؤالين: الأول عن استدعاء ضبّاط برتب متوسطة بصفة المدّعى عليهم، فيما المدير العام لهيئة أوجيرو المسؤولة قانوناً عن تركيب لاقطات البثّ والإرسال يستدعى بصفة شاهد. والثاني عن الهدف من تحميل آمري الفصائل ذوي الرتب المتوسطة وغير المتخصّصين في مجال الاتصالات عبء ملف مسؤولة عنه وزارة الاتصالات وهيئة أوجيرو.

عملياً، تتوزّع المسؤولية في هذا الملف على مجموعة من الإدارات والأجهزة، بدءاً من كيفيّة إدخالها إلى الأراضي اللبنانيّة وتخطّي الجمارك والأمن العام، مروراً بنقلها عبر الأراضي اللبنانيّة إلى المحطّات في الجرود من «دون علم» استخبارات الجيش وفرع المعلومات والبلديات، وصولاً إلى تركيبها وإيصال الشبكات من «دون علم» وزارة الاتصالات وهيئة أوجيرو باعتبار التركيب من صلاحيّاتهما.

الأجواء في المديريّة مشحونة، هناك خوف من أن يكون ما يحصل إجراء لـ«تركيب الطربوش لعناصرها»، فيما يجزم المدير العام لقوى الأمن الداخلي، اللواء ابراهيم بصبوص، عدم ترك عناصره ليكونوا «كبش محرقة» في هذا الملف، ويؤكّد «أنا معكم». وسبق له أن ردّ التهم التي وجّهت إلى عناصره خلال مداخلته أمام لجنة الاتصالات في حزيران الماضي. يومها، استند إلى المادة 25 من المرسوم الرقم 377 الذي يحصر مهمّة مراقبة المحطّات اللاسلكيّة والخصوصيّة والسلكيّة الدوليّة بوزارة الدفاع الوطني والأمن العام.

الكوت 1916: إذلال الجيش البريطاني

عامر محسن

«ثغر البصرة الكفار محيطون به. الجميع تحت السلاح. نخشى على باقي بلاد الإسلام. ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع»

برقية أُرسلت عام 1914 من البصرة الى الشيوخ والعلماء في العتبات المقدسة ومدن العراق

في بداية انخراط السلطنة العثمانية في الحرب، حين أعلن كلٌّ من شيخ الإسلام في اسطنبول والسلطان نداء «الجهاد»، موضحين أن قتال روسيا وبريطانيا وفرنسا صار واجباً على كلّ مسلم (وهو الأمر الذي كان الألمان، على ما يبدو، يعلّقون عليه آمالاً)؛ تقول رواية غير مؤكّدة نقلها علي الوردي أنّ السلطان المخلوع عبد الحميد حزن وحلّ عليه التشاؤم حين سمع بالخبر. قال عبد الحميد إنّ أخاه قد أخطأ بإشهاره الجهاد، معلّقاً بما معناه أنّ «الجهاد» سلاحٌ معنوي، وُجد للتهديد وليس للاستخدام، وأنّه كان يلمّح اليه لدى مفاوضة القوى الكبرى لكي يحصل على شروطٍ أفضل وتنازلات، ولكن من غير نيّةٍ بالتنفيذ، لأنّه يعلم ـ على حدّ قوله ـ أنّ المسلمين حول العالم لن ينتفضوا تلبيةً لنداء السلطان، ولن تندلع الثورات ضد الأوروبيين، بل سيقاتل المسلمون الهنود في وحداتهم البريطانية ضدّ الخلافة كأن شيئاً لم يكن، فيخسر هذا السّلاح، لأنه أهدر بلا فعالية، قيمته ومعناه الى الأبد.

مهما يكن، الّا أنّ السّلطنة قد حشدت، خلال الحرب الكونية، كلّ سلاحٍ في يدها، بما في ذلك الدّين. التصوّف البكتاشي، الذي كان قد ضعف دوره الحربي بعد نكبة الانكشارية، استحضر من جديد وأصبح شيوخ الصوفية يتجوّلون بين المعسكرات التركية ويتقدّمون الوحدات في سيرها، وقامت العديد من المدارس الصوفية (كالمولوية) بتأسيس أفواجٍ مقاتلة خاصّة بها، وقد أكرمها الجيش العثماني بأن سمح لأفرادها بارتداء عمامة صغيرةٍ تميّزهم، توضع فوق الخوذ الحديدية. أمّا في العراق، حين احتدم الغزو البريطاني، فقد تمّ انزال العلم الحيدري من على قبّة المقام في النّجف، وأُرسل الى بغداد لترفعه الوحدات المدافعة (وقد تزامن وصوله مع الهزيمة الأولى للبريطانيين في المدائن، وزوال الخطر عن العاصمة).

في الكتابات البريطانية عن حملة العراق وهزيمة الكوت، تتركّز السردية عادةً على حصار تاونشند وفرقته داخل المدينة، والجوع الذي أصابهم، والاستسلام واقتياد الجنرال البريطاني الى اسطنبول. غير أنّ الحصار في حدّ ذاته، يصرّ المؤرّخ ادوارد اريكسون، كان جزءاً بسيطاً من لوحةٍ أوسع، حتى بالمعنى العسكري البحت، تفسّر هزيمة بريطانيا في جنوب العراق عام 1916: ايقاف القائد التركي نور الدين باشا لقوة الغزو في المدائن، ثم الحرب المتحرّكة التي شنّها على تاونشند المنسحب، حتّى وصل الكوت وحوصر فيها؛ والمواجهة الأهمّ والأكبر التي دارت ـ أثناء الحصار ـ على مجرى دجلة بين القوات العثمانية والفرق البريطانية التي كانت تتقدّم لانجاد تاونشند (خسر البريطانيون في هذه المحاولات وحدها، وسلسلة من المواجهات الخاسرة، أكثر من عشرين ألف جندي، وقد جرت آخر هذه المعارك في 22 نيسان في الفلّاحيّة، أقلّ من ثلاثين ميلاً جنوبي الكوت؛ وكان في وسع البريطانيين المُحاصرين سماع أصوات المدافع من بعيد، ما ملأهم أملاً، سرعان ما تحوّل الى خيبة ويأس حين خفتت أصوات المعركة ولم تأتِ النجدة، فاستسلموا بعدها مباشرة).

حين قرّر تاونشند أن يتحصّن في الكوت وأن يسمح للحصار العثماني بالإطباق عليه، بدا الخيار منطقياً في حينه: الكوت استراتيجية وتحمي الناصرية وجبهة الفرات، اضافة الى البصرة، وهو كان يعلم أنّ عدّة فرقٍ بريطانية صارت في البحر، في طريقها الى العراق، من أجل اسناده والإكمال الى بغداد؛ حتّى أنّه أمر، طوال الخمسين يوماً الأولى، بتوزيع حصصٍ غذائية كاملة على الجنود، ولم يكن في خلده أنّه سيجد نفسه ـ بعد خمسة أشهر ـ خائفاً جائعاً، يحيط به الأعداء ومعه أكثر من عشرة آلاف رجلٍ نفدت مؤونتهم وأرهقهم القنص.

يمكن القول أنّ أنور باشا، وزير الحرب وأقوى شخصية في «الاتحاد والترقي»، قد أضاع العراق مرّتين. الأولى كانت قبل بدء الحرب، حين قام بتفكيك الجيش الرابع العثماني (وهو أصلاً من أقلّ الجيوش العثمانية عدداً وتجهيزاً، ولا يكفي للدفاع عن الجبهة العراقية) وإرسال فرقه الى القوقاز والأناضول، تاركاً فرقةً واحدة، ناقصة العدد، للدفاع عن البصرة وبغداد ـ بدلاً من تحصين شطّ العرب على طريقة الدردنيل، ومنع البريطانيين من الإنزال فيه. لهذا السبب تمكّن البريطانيّون من الاستيلاء على البصرة والقرنة، وتقدّم تاونشند بسرعة حتّى وصل الى أبواب بغداد، ولولا المساندة العشائرية العراقية في بداية الحرب والمتطوّعين المحليين، لكان تقدّم البريطانيين أسرع. بحسب علي الوردي، يبدو أن الخيالة العشائرية لعبت دوراً في المعارك في منع البريطانيين من الحركة والالتفاف على العثمانيين، فكان الشيخ عجمي السعدون في معركة الشعيبة، مثلاً، يمنع سلاح الفرسان البريطاني من المناورة، ويردّه حين يحاول تطويق الجيش، وقد أتقن خيالة المنتفق وباقي العشائر فنّ التفرّق الى مجموعاتٍ لتجنّب قصف المدفعية، ثم التكتّل فجأةً لحظة الهجوم (وربّما كان اعتياد العشائر على الحرب المتحرّكة أحد أسباب نفورهم من الحرب الدفاعية والخنادق وضرورة الصبر في وجه نيران العدو).

أضاع أنور باشا العراق ثانيةً حين انتشى بعد معركة الكوت فقرّر، بدلاً من تعزيز الجبهة العراقية والزحف نحو البصرة، إرسال فيلقين الى ايران، تنفيذاً لحلمه بدخول الهند على رأس جيشٍ عثماني. فبقي فيلقٌ واحد في جنوب العراق ليواجه قوةً غزوٍ جديدة، على رأسها الجنرال مود، تفوقه حجماً بأربعة أضعاف. على الرّغم من ذلك، أثبت العثمانيون في العراق أنّهم، ما أن يحظوا بدعمٍ وتكافؤٍ عددي، حتى يهزموا البريطانيين، بل وكانت خسائرهم، خاصة في المعارك الدفاعية، أقلّ بكثير من خسائر خصمهم الأوروبي. المثير ايضاً هو أنّهم كانوا، في جوانب كثيرة، يطبّقون «الحرب الحديثة» أكثر من البريطانيين، فكان العثمانيون معتادين على التنسيق بين المشاة والمدفعية، وكانوا ـ بفضل التدريب الألماني ـ أمهر من البريطانيين في حفر الخنادق والاستحكامات، وأكفأ منهم في السير السريع.

هذا ما حدث في معركة المدائن، حين أقام نورالدين باشا خندقه مباشرة أمام ايوان كسرى الأثري، وقد حشد الفرق التي وصلت للتو من الأناضول، ليهزم تاونشند الواثق ويكسره ويدفعه الى الانسحاب حتّى الكوت. عشية المعركة، كتب تاونشند في مذكراته مستخفّاً بخصمه، وهو لا يعرف أنّ نورالدين، كالكثير من القادة العثمانيين يومها، كان عسكرياً محنكاً، قاتل لسنوات في حروب البلقان، وتمرّس في حروب العصابات ضد اليونانيين، ثمّ أُرسل الى حرب اليمن القاسية، قبل أن تندلع الحرب الأولى ويلمع نجمه في القوقاز ضد الروس (وهو لم يزل برتبة كولونيل). حين اشتدّ الحصار على تاونشند، كان اتصاله الوحيد بالعالم الخارجي يتمّ عبر جهاز راديو، يتراسل بواسطته مع القيادة، وقد ازداد، مع الوقت، سخطه من أهل الكوت العرب، واعتبر أنهم جميعاً جواسيس ينقلون المعلومات الى العدو (كتب في مذكراته ما معناه أنه لا يمانع لو مات كلّ رجالهم في الصحراء). حاولت القيادة البريطانية، في نهاية الأمر، اعتماد حلولٍ غير تقليدية، كمحاولة رشوة القائد التركي، خليل باشا ـ عبر «لورنس العرب» تحديداً، ولكن العثمانيين لم يقبلوا الا باستسلام الفرقة البريطانية كاملةً، وهو ما حصل في 29 نيسان 1916. لم يكن العراق يوماً اقليماً محظياً في العهد العثماني، بل كان طرفياً ومهملاً حتّى في أيّام الحرب (لم يفتتح أول شارع حديث في بغداد، شارع الرشيد، حتى 1916، وهذه عاصمة الاقليم ومركزه الاداري). كان العثمانيون، في الآن ذاته، يعادون أغلب سكّان العراق، العشائر، بدلاً من استثمار المجتمع بشكل كفوء في وجه الغزو (كما حدث في اسطنبول خلال حملة غاليبولي). على الرغم من ذلك، كان العراق مسرحاً لأكبر الانتصارات العثمانية في الحرب، وقد اصطدم العراقيون، للمرة الأولى، بمشهد غزوٍ غربي سيتكرّر في بلادهم كلّ بضع سنوات.